دنيا فعلى ومن ترك ما لا فلو رتبته. فهل تشل هذا الكرم والجود كرماً وجوداً.
ام هل لمثل هذا الاعراض والزهادة اعراضاً وزهداً. هيهات هل يدرك شأوه
من هذه شذوره من فضائله. ويسير من محاسنه. التي لا يحصي لها عدد. ولا
يدرك لها أمد. لم تكمل في غيره فيساويه. ولا كذب بها حتى يناويه. ولقد جهد
كل منافق ومعاند. وكل زنديق وملحد. ان يزري عليه في قول وفعل. او يظفر
بهفوة في جد او هزل. فلم يجد اليه سبيلا. وقد جهد جهده وجمع كيده.
فأي فضل أعظم من فضل تشاهده الحسدة والاعداء. فلم يجدوا فيه مغمز
الثالب او قادح. ولا مطعنا لجارح او فاضح. فهو كما قال الشاعر.
شهد الانام بفضله حتى العدى. والفضل ما شهدت به الاعداء
وحقيق لمن بلغ من الفضائل غايتها. واستكمل لغايات الامور آلتها. ان
يكون لزعامة العالم مؤهلا. وللقيام بمصالح الخلق متوكلا. ولا غاية بعد النبوة
ان يتم به صلاح او يحسم به فساد. فاقتضى ان يكون لها اهلا. وللقيام بها
مؤهلا. ولذلك استقرت به حين بعث رسولا. ونهض بحقوقها حين قام
به كفيلا. فناسبها وناسبته ولم يذهل لها حين انته. وكل متناسبين
متشاكلان. وكل متشاكلين مؤتلفان وكل مؤتلفين متفقان.
والاتفاق وفاق هو اصل كل انتظام. وقاعدة كل التئام فكان ذلك
من اوضح الشواهد على صحة نبوته. واظهر الامارات في صدق رسالته.

في

فما ينكرها بعد الوضوح الا مفضوح. والحمد لله الذي وفق لطاعته. وهدى
الى التصديق برسالته.

الباب الحادي والعشرون في مبتدأ بعثه واستقرار نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم

ان الله تعالى لكل مقدور من الامور اوانا نذيرا او بشيرا. يظهر بها مبادي
ما اخفاه. ويشعر بحلولها قدره وقضاه. ليكونا تعذيرا وتحذيرا تستيقظ
بها العقول. ويزدجر بها الجهول. [illegible] لطفا بعباده من فجأة الامور
المذهلة. ان تهجم تقدم بوادر لا تستدرك لتكون النفوس في مهلة
من استدفاع خطبها. وحل صعبها. ولما دنا مبعث رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم بالنبوة رسولا. والى الخلق بشيرا ونذيرا. انتشر في الامم ان الله
تعالى سيبعث نبيا في هذا الزمان. وان ظهوره قد قرب وآن. فكانت كل
امة لها كتاب تعرف ذلك من كتابها. والتي لا كتاب لها ترى من الآيات
المنذرة ما تستدل عليه بعقولها. وتنبه عليه هواجس خطراتها الهاما اعانه
به الفطن اللبيب. وانذر به الحازم الاريب. هذا ورسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم غافل عنها. وغير عالم انه مراد بها ومؤهل لها. لم يشعر بها حتى
نودي. ولا تحققها حتى نوجي. ليكون ابعد من التهمة. واسلم من الظنة.
فيكون برهانه اظهر. وحجاجه اقهر. وكان مع تميزه عن قومه بشرف اخلاقه
وكرم طباعه. لم يعبد معهم صنما. ولا عظم وثنا. وكان متدينا [illegible]

Copyright © King Saud University